فهد العسكر

شاعر الحزن النبيل

تأليف
فوزي خضر



الناشر
مكتبة ومطبعة الغد

فهد العسكر

الناشر : مكتبة ومطبعة الغد
العنوان :٢٣ ش سكة المدينة ناهيا - إمبابة - جيزة
تليفون : ٣٢٥٠٢٠٢
رقم الإيداع : ٨٣٨٧ / ٩٩
الترقيم الدولي : 3 - 42 - 5819 - 977
رسوم : نهى محمد
خطوط : مصطفى عمرى

الطبعة الأولى
صفر ١٤٢٠ هـ - يونيو ١٩٩٩م

المحتويات

إشـارة

طَائِرٌ صغير، أشرق عليه نورُ الصباح الحنون، ففتح عـينيه على الدنيا، واستقبَلهـا بالبشْر والابتهاج، وهبَّ من عشه، ورفرف بجناحـيه، ودار عبر البستـان دورة أو دورتين، فملأ الفضـاء بأغاريده العذبة الصافـية، ثم طار بعيداً .. وغاب.

ذلك هو طائر الأحزان وشـاعر العشق «فـهد العسكر» الذى مـلأ الدنيا بأشعاره الرائقـة، بالرغم من عمره القصيـر، ورفعته قصـائده الجميلة إلى مصاف الـشعراء الكبار، فـصار شمسـاً أشرقت من أرض «الكويت» على عالـم الشعـر الرحب، وحفـر اسمـه بحروف من نور فى سـجلِّ الشعـراء العرب المبدعين فى العصر الحديث.

إنه شـاعر عَـشِقَ الجمـال، وأراد أن يكون جزءًا من الكون يعـين على إيضاح كل شيء جميل، ولذلك تمنى أن يصبح ربوة خضراء تغرد الطيور عليها، وتمرح الغزلان فى سفحها.. وتمنى أن يصبح جدولاً تجرى مياهه برفق بين الأزهار والريـاحـين، وتطير فوقـه الطيور تطلق أجـمل الأنغام، فقال :

يا لَيْـــتَنى بَـينَ الرَّوَابِـى رَبْوَةٌ	خَضْـرَاءُ مُشْرِقَـةٌ عَلَى الودْيَانِ
لأكُـونَ مِنْبَـرَ كُلِّ طَيْـرٍ صَـادِحٍ	ويَكُونَ سَفْحِى مَسْرَحَ الغزْلاَنِ
أَوْ أَنَّنى وَسْطَ الحَـدَائِقِ جَدْوَلٌ	يَنْسـاَبُ بَيْـنَ الوَرْدِ وَالرَّيْحَـانِ
لِتُـرَفْرِفَ الأَطْيَـارُ فَـوْقَ مِيَـاهِه	سَكْرَى تُرَجِّعُ أَعْذَبَ الألْحَانِ.

وبالرغم من أن فـهـد العـسكر لـم يمكث فى الدنيـا أكـثـر من أربعـة وثلاثين عاماً، فـإنه تنقل بين أغصان الشعر المـختلفة، فغرَّد عليـها أعذب الألحان ، وخلّف اسمه عاطرًا فى عالم الشعر والشعراء.

***

الجـــذور

أسـرة عسـكر من مديـنة «الرياض» فى منطقـة «نجـد» بشبـه الجـزيرة العربية، وبدأت علاقة تلك الأسرة بالكويت مع تجـارة جد شاعرنا محمد ابن عبـد الله بن على بن عسكر فى الـغنم والإبل، إذ كان يرتحل بتـجارته كثـيراً إلى «الكويت»، فـتوطدت علاقـته بكثيـر من أهلها، فلمـا صار من الأصـدقاء المـقربين للشـيخ دعيـج بن جابر الصـباح - الذي كـان يحكم الكويت مع محمـد وجراح - قرر محمـد العسكر - جد شاعـرنا فهد - أن ينتقل مـهاجرًا من «الرياض» إلى «الـكويت» حيث خصص الشـيخ دعيج بيتاً لمحمد العسكر فى مكان اسمه «سكة عنزة».

وأنجب محمد العسكر ولده صالحاً والد شاعرنا فهد - وقد نشأ صالح هذا متدينًا، محافظًا على الصلاة، يؤديها فى المـسجد مع الجماعة ومرت السنون، فصـار صالح إمـاماً لمسـجد الفـهد وهو شاب صـغيـر، ثم أنشأ مدرسة يقـوم فيها بتـحفيظ الأولاد القرآن الكريم ، وبعض العلـوم العربية والإسلامية.

وكـان صالح العـسكر حـاد المـزاج يغضب سـريعـاً، وذات يوم وقع

خلاف بينه وبين زوجته فطلقها ، فلما ذهب عنه الغضب أراد إعادة زوجته، خاصّة أنه طلقها طلقة واحدة فى ساعة غضب شديد، واستفتى شيخه ـ آنذاك ـ محمداً الفارس، فاعترض على إعادتها، فذهب صالح العسكر إلى قاضى الكويت الشيخ خالد العدسانى، فأفتى بجواز إرجاعها وإعادتها إليه، بشرط سؤالها أولاً : إنْ كانت توافق على العودة إليه أم لا.

وهكذا أعاد صالح العسكر زوجته إليه، فلما علم بذلك شيخه محمد الفارس هدده بأنهم سيتركون الصلاة وراءه إذا لم يطلق زوجته، وهنا عادت لصالح العسكر حِدَّة مزاجه وغضبه الشديد، فترك إمامة المسجد، وأغلق المدرسة التى كان يعيش من دخلها البسيط وقال : إن العيشة التى تأتينا من وراء هؤلاء المتناقضين لانريدها، والرزق على الله وحده.

وحين علم محمد والد صالح بما فعله ابنه، غضب عليه هو الآخر وطرده من البيت، فاستأجر «صالح» بيتاً متواضعًا وأقام فيه، وضاقت عليه سُبل الحياة، فهب أحد أصدقائه لمساعدته، وهو عبد الله بن العبد المحسن العتيقى، الذى كان وكيلاً على أملاك الشيخ مبارك الصباح، فحدَّث الشيخ عنه، فاستدعى صالحاً العسكر لمقابلته، وتحدث إليه، ثم عيّنه موظفاً مسئولاً عن الجمارك لديه، وأمر له براتب شهرى قدره عشرون ريالاً، واشترى له البيت الذى كان يستأجره ووهبه إياه.

استمر صالح العسكر في عمله، وكان أمينًا فيه، مما جعل الشيخ مبارك الصباح يعينه وكيلاً عامًا على أملاكه. وبعد وفاة الشيخ مبارك صار وكيلاً عامًا على أملاك كل من الشيخين : جابر وسالم، وفي عهد الشيخ أحمد الجابر صار صالح العسكر مشرفًا على الدكاكين الخاصة، وعلى جمرك البادية، وعلى رسوم المواشي.

هذا وقد أنجب صالح من زوجته الأولى ولَدَين وبنتين، ومن زوجته الثانية بنتاً واحدة وأربعة أولاد، منهم شاعرنا «فهد» وكان صالح العسكر ـ كما ذكر آنفًا ـ محافظاً على صلاة الجماعة، وكان يصطحب أولاده إليها في المسجد، كما كان شديد الحنان عليهم.

وسافر صالح العسكر إلى الهند ثلاث مرات لعلاج عينيه، وفي أواخر أيامه كُفَّ بصره، وفي سنة ١٩٤٧ انتقل إلى جوار ربه عن عمر يقترب من التسعين عاماً، وكان عمر ولده فهد آنذاك ثلاثين عاماً.

***

النشـــأة

وُلد «فهد العَسْكَر» فى منزل والده الواقع فى «سكة عنزة»، سة ١٩١٧، وعاش بين إخوته الذين أحبوه كثيـراً، ونشأ فى رعاية أُمٍّ مُحِبَّة وأبٍ عظيم الحنان على أولاده، وعلى «فهـد» بصفة خاصـة، والتحق فهد بالـمدرسة المباركـية، فـمكث فيـها فـترة ، تعلـم خلالهـا القراءة والكتـابة والعلوم الأساسية، ثم انقطع عن الدراسة فى المدرسة، لكنه لم ينقطع عن القراءة، فقد كان مُحِبًا لها كُلَّ الحبِّ.

عشـق الفتى «فـهد العـسكر» مطالعة كل مـا تصل إليه يديه من كـتب ومجلات، وصحف، ثم وجد نفسه منجذباً بشدة إلى قراءة دواوين الشعر العـربى، فقـد رأى فى قصـائد الشـعر عـالماً جـميـلاً، وأحب ما يسـرده ويعرضـه من أوصاف بديعة، ومـا يصوره من مشـاهد أخاذة، وما يشـتمل عليه من أفكار رائعة، وما ينطق به من عبارات مؤثرة.

وهنا تحركت فى صـدر الفتى «فهد» مـشاعر كثـيرة، فجَّرتهـا الأشعار الرائعـة التى كان يقـرؤها لكبـار الشعـراء العـرب، وتفتـحت له كنوز من جمال الكلمات التى تهز أحاسـيسه وتحرك أفكاره، وتطلق لخياله العنان،

ليسرح فى دنيا يمرح فيها النسيم، وتتمايل فيها الأزهار ذات الألوان البديعة، وتنطلق فيها الجداول تسقى عطش الحقول والحدائق، وتطل فيها نجوم الليل، كأنها لآلئ خرجت من قواقعها، وصعدت حتى وصلت إلى سطح مياه الخليج، ثم انطلقت مرتفعة كى تتخذ أماكنها فى سقف السماء.

وهنا تحركت شاعرية الفتى ووجدانه وأحاسيسه، ومن ثَمَّ بدأ يقرض الشعر، فبدأ فى قول الأبيات القليلة، ثم راح يقول القصائد الطويلة وكَتَبَ الأناشيد أيضاً ... واستمع أصدقاؤه إلى ما يكتبه فأعجبوا به .. ثم تناقل الناس أشعاره، وعُرِفَ بصفته شاعرًا من خلال الأناشيد التى كتبها لبعض المدارس فى الكويت، حيث لُحِّنَتْ، وأخذ التلاميذ ينشدونها، ثم دفع ببعض قصائده للملحنين فتغنى المطربون بها، وصار الناس يرددون أبياتها فى أرجاء «الكويت».

★★★

الموهبة

تتعدى الحدود

كان الفتى «فَهْد العَسْكَر» موهوباً بحق ، ونَمَتْ موهبته مع مرور السنوات، وساعده على ذلك كثرة قراءاته واطلاعه على أشعار العرب قديماً وحديثاً، وزاد حماسه للكتابة حين انتشرت قصائده وأناشيده، فإن أكثر شيء يسعد الشاعر أن يجد الناس تردد ما يكتبه من أشعار.

ومرت السنوات، وكان «فهد العسكر» معجباً بشخصية الملك عبد العزيز آل سعود، فكتب قصيدة في مدحه، أشاد فيها بشجاعته وجُرْأته، وذكر محاسنه الكثيرة، وقدرته على بسط الأمن بقوته فى أرجاء المملكة، وسيطرته المطلقة عليها، وقد أخذ المطرب عبد اللطيف الكويتى هذه القصيدة وتغَنَّى بها بلحنٍ بديع وأنغام مؤثرة، تعبّر عَمَّا اشتملت عليه من معانٍ.

وتصادف أن استمع «صالح العسكر» إلى تلك القصيدة حين تَغَنَّى بها عبد اللطيف الكويتى، فأعجب بها مثل غيره من الناس، وذكر ذلك لولده «فهد» الذى علَّق على إعجاب والده بهذه القصيدة قائلاً:

هذه القصيدة مكتوبة بنبضات القلب يا أبى !

فسأله والده : كيف يا «فهد» ؟

فأجاب قائلاً : لقد كتبتها وأنا أشعر بالإعجاب الكامل بشجاعة الملك عبد العزيز آل سعود، وكفاءته، وقُدرته على السيطرة على مملكته بالكامل، فأنا سمعت كثيرًا عنه، وقرأت كثيرًا عن أعماله الناصعة، لدرجة أننى أتمنى أن أزور المملكة العربية السعودية.

وهنا هتف أبوه : لا يا بنى : لا تفكر فى ذلك .

فسأله «فهد» : لماذا يا أبى؟

فأجاب : إنى أخشى عليك مشقة السفر وأخطاره .

قال «فهد » : لا أظن أن الأمر يستدعى خوفك علىّ من إجهاد الطريق فإننى ..

فقاطعه والده قائلاً : يا ولدى .. إن الطريق وعرة شاقة، يُضاف لهذا أن أحداث الطريق غير مأمونة، فقد يتعرض لك قُطّاع الطريق خلال سفرك والرياض بعيدة يا بنى.

ضحك «فهد» وقال : أتظن أنّى لا أُحْسِن التصرف لو وَقَعَ لى أمْرٌ كهذا فى الطريق يا أبى؟

قـال «صـالح» : أنت لم تزل شـاباً صـغيـر السن يا فـهـد، لم تجـرّب الأسـفار، ولم تصـقلك الأحداث، وأنا أدرك مـشقـة السفـر إلى الرياض ومصاعب الطريق .. وهناك أمر آخر أدركه أنا وأنت لا تعرفه.

سأله فهد : ما هو يا أبى ؟

فأجـاب : خشونة الحـياة في الرياض، وقسـوة العيش فيـها، وأنا أعلم أنك لن تتـحمل ذلك بأى حـال من الأحوال، فـاستـبعـدْ من ذهنك فكرة السفر إلى الرياض استـبعدها تماماً .. فأنا لن أوافق أبدًا على سـفرك إليها يا «فهد».

* * *

كانت الأيام تخـفى عن صالح وفـهد العـسكر ما لم يخطر لهـما على بال، وتستبقى لهما مفاجأة لم يتوقعـها أيٌّ منهما، فقد تعدت موهبة «فهد» حدود «الكويت» وانتـقلت قصـيدته التى غنَّاها عبـد اللطيف الكويتى إلى داخل شبـه الجزيرة العربيـة، واستمع إلـيها الملك عـبد العزيز آل سـعود نفسه، فَـأُعْجِبَ بها إعجـابًا شديدًا، وقرر أن يدعو ذلك الشـاعر الناشئ - فهد العسكر ـ لزيارته فى الرياض كى يضـمه إلى رجاله الذين يعملون فى خدمته.

***

فــــى الريـــاض

بعث الملـك عـبد العزيـز آل سـعود إلى وكيله فـى «الكويت» الحاج عبد الله الـنفيسى ، يطلب منه دعوة الشـاعر الشاب «فهـد العسكر» لزيارة «الرياض» حيث سينزل ضيفاً على الملك.

ذهب الحاج عبد الله النفيسى إلى «صالح العسكر» والد شاعرنا «فهد» ليبلغـه بالأمر، وحـينذاك وافق الأب على سفـر ولده، إذ أنه رأى أن دعوة الملك عبد العزيز تُعَدُّ تكريمًا وتقديرًا لولده «فهد».

أَعَدَّ الحاج عبد الله النفيسى العُـدَّةَ لسفر «فهـد العسكر» إلى الرياض، وارتحل «فهـد» مُعزَّزاً مُكرَّماً بصـفته مدعـوًا من قِبَلِ الملك عبـد العزيز، لذلك سافـر آمنًا، فذهب إلى «البحرين»، حـيث نزل ضيفاً على آل خلـيفة حُكام «البحـرين» ثم ارتحل إلى الأحساء، حيث حَلَّ ضيفًا على أمـيرها عبـد الله بن جلوى، ومن الأحسـاء» سافر إلى الرياض حـيث كان السـفر آنذاك على ظهور الجمال.

وحين وصـل «فـهـد العسـكر» إلـى الرياض كـان فى استقـباله رجل ذو مكانة مرمـوقة، هو وكيل السلاح للملك عـبد العزيز آل سعـود، فأقام

«فهـد» عنده بصـفتـه ممثـل الملك ووكيل السـلاح عنده، ولـم يكن ذلك الرجل غير عبد الله بن على العسكر، ابن عم صالح والد فهد العسكر.

وبعد أن اسـتراح «فهـد» من عناء السفـر ذهب إلى الملك عبـد العزيز للسلام عليـه وتقديم التحية له، فعرض عليـه الملك وظيفة كـاتب لأحد أبنائه، وكـانت المـملكة العـربيـة السـعـوديـة ـ آنذاك ـ فى حـاجـة إلى المتـعلميـن ليعمـلوا عند الملك وأبنائه الأمراء فى الكـتابة والمـراسلات الرسمية وغير الرسمية.

علم «فهد » أن الملك عبد العزيز قد اختـاره كاتبًا لولده الأمير محمد، الذى يقـيم فى الصـحراء على الحـدود بين المـملكة العـربيـة السعـودية واليمن، ولم يكن هذا المكان مناسـباً بالمرة لفهـد العسكر الذى لم يعش إلا فى مدينة الـكويت مرفهـاً فى رعاية والده الذى كـان يحبه حـبًا جـمًا، وينفق عليـه بسخاء، ولم يعـرف غيـر حياة التـرف، لذلك فهـو لم يعرف خشونة الحياة فى الصحراء، وقسـوة العيش فيها، ولا يمكنه أن يتحمل ما فيـها من مـشاق، وقد ذكـر ذلك لعبـد الله بن على العسكر وكـيل السلاح وابن عم والده صـالح، وأوضح له أنه لا يسـتـطيع العـمل والبـقـاء فى الصحراء.

تَفَـهَّمَ عبـد الله العسكر رغـبة «فـهـد»، وأبلغه أنه سـوف يتحـدث إلى

الملك عبد العزيز آل سعود، كي يحاول استبقاءهُ في «الرياض» وعدم إرساله إلى الصحراء، لكنه فوجئ بفهد يقول له :

أنا لا أريد البقاء في الرياض أيضاً.

تعجب عبد الله مما سمعه؛ فأوضح له «فهد» قائلاً : لقد مللت من الإقامة ها هنا، فالحياة هنا خشنة قاسية.

هتف به عبد الله : أنت لم يمر عليك في «الرياض» أكثر من شهر واحد يا «فهد» ! !

فقال «فهد» : أجل ... لكني أشعر بالاختناق، فأنا لم أَعْتَدْ على مثل هذه الحياة الشاقة ، والعيش هنا لا يناسبني ، لذلك أنا أرغب بإلحاح في العودة إلى «الكويت».

وحين رأى عبد الله أن «فهدًا» مصمم على ترك «الرياض» والرجوع إلى الكويت » قال له :

«إني سوف أتصرف مع الملك عبد العزيز، وأرتب لك الأمر حسب رغبتك».

كان عبد الله العسكر رجلاً لبقاً ، يعرف كيف يتحدث إلى الملوك، فأخبر الملك أن صالحاً العسكر يرغب في عودة ابنه «فهد» إلى

«الكويت»؛ لأن والدته تلحُّ فى عودة ابنها الذى تحبه حُبًا جمًا، ولم تعد لها قدرة على فراقه أكثر من ذلك، وقد أرسل «صالح العسكر» ينبئ عبد الله أنه يلتمس من الملك الموافقة على عودة ابنه «فهد» إلى «الكويت».

وكان الملك عبد العزيز حاد الذكاء، متوقد الذهن، حاضر البديهة، فلم يكد يسمع حديث عبد الله حتى أدرك أن «فهدًا» لا يبغى العمل مع الأمير عبد الله فى الصحراء ، ولا يرغب فى البقاء «بالرياض»، وإنما يريد العودة إلى «الكويت»، لهذا أمر عبد الله أن يأتيه بفهد لزيارته.

وفى اليوم التالى ذهب الاثنان : فهد العسكر، وعبد الله إلى الملك عبد العزيز الذى قدم لفهد هدية نفيسة، شكره «فهد» عليها، وشكره على كَرَم الضيافة وما لاقاه من حفاوة وتكريم.

وكانت رحلة العودة مختلفة عن رحلة الذهاب، فقد ذهب وهو يحلم بحياة أفضل فى «الرياض»، وعاد وهو على يقين من أن مكانه المناسب هو فى «الكويت».

وكانت عودة «فهد» بالسيارة مع السيد سعود الفيصل المطوع، الذى كان من أقدم السائقين وأمهرهم بالكويت، وكان يعمل بين الكويت والرياض فى النقل بالسيارات.

سرح فكر «فهد» وهو جالس بالسيارة التى تقطع المسافات الشاسعة

بين الرياض والكويت، وها هو ذا يعود، بعد أن جرّب متاعب الحياة فى رحلته تلك، وبالرغم من أنه كان يتمنى أن يذهب إلى المملكة العربية السعودية فإنه عاد وهو مقتنع تمام الاقتناع أن العيش بين الأهل والأحباب أفضل ألف مرة مما كان قد تمناه، ففى «الرياض» شظف العيش، وفى «الكويت» رغد العيش ، ولم تكن تلك هى نهاية المتاعب فى حياة «فهد العسكر»، فقد كان ينتظره الكثير والكثير.

***

مرحلة التحولات

كُنْ ضَنيناً أيُّها اللَّيلُ بِسرٍّ قَدْ أذاعَهْ
تائهٌ، يَبْحَثُ في جُنْحِكَ عَنْ كَنْزٍ أضاعَهْ
هُوَ كالمَلاَّحِ حينَ التَهَمَ اليَمُّ متاعَهْ
وانبَرَى للرِّيحِ والمَوْجِ، فَلَمْ تُغْنِ الشَّجاعَةْ

لم يقدر فهد العسكر على كتمان سرِّه، فقد باح به في أشعاره، ولم يكن ذلك السر غير رفضه وتمرده على ما حوله من أوضاع لا تتناسب مع ما حصّله من معارف.

لقد انغمس في القراءة، فتعرَّف على كثير من الأمور التي لم يعرفها مجتمعه، ورأى أن الناس عليهم أن يتخلصوا من كثير من العادات والتقاليد البالية التي تعوق حركة المجتمع وتقدمه، ليلحق بركب الحضارة والتقدم، وكان مفتاحه الذي عَبَرَ به باب هذه المعارف هو الأدب الحديث، فقد اطّلع فهد العسكر على كتابات شعراء أسهموا في تطوير الشعر، أمثال : البارودي، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وتأثر

بالاتجاه الرومانسي الذى كان سائدًا فى تلك الفترة من الزمن، فى الأربعينيات من القرن العشرين، كما تأثر بشعراء المهجر، أمثال : جبران خليل جبران ، وميخائيل نعيمة، وإيليا أبى ماضى، وتسرب إليه ما تميزوا به من تمرد وثورة على القديم، ودعوة إلى التعبير عن خلجات النفس بصدق تام، وكذلك الدعوة إلى تغيير الواقع الاجتماعى القائم على قيم ومعايير فاسدة.

وهكذا تفجرت ثورة هائلة فى نفس الشاعر الشاب «فهد العسكر»، وكان سلاحه هو الشعر، بث فيه شكواه ممًّا يجد من أوضاع يعترض عليها، ونفخ فيه ثورته على مايراه من أمور يرفضها، فيطلق أشعاره قائلاً :

يَا فَتَاتِى بِاللّهِ عَفْواً إذاَ مَا   رُحْتُ أَشْكُو إِلَيْكِ فَوْضَى الإِدَارَهْ
سَائِلِى الحَيَّ ـ لاَ عَدِمْتُكِ ـ عَنْ   عَبْدَانِهِ حِينَ ضَايَقُوا أَحْرَارَهْ
كَيْفَ أَشْدُو وَالوَضْعُ حَطَّمَ عُودِى   وَالأَرَاجِيفُ قَطَّعَتْ أَوْتَارَهْ؟
وَقَصِيدِى بَقِيَّةٌ مِنْ فُؤَادٍ   عَصَرَتْهُ الآلاَمُ فَهْوُ عُصَارَهْ

واتسعت قراءات فهد العسكر، فتفتح ذهنه، وتطورت أفكاره، إذ اطلع على مختلف الآراء والأفكار الأدبية والاجتماعية والسياسية، فتغيرت نظرته إلى الحياة بتغير تفكيره، فبدأ تشدده إزاء بعض العادات يضعف شيئاً فشيئاً، وأخذ يغربل العادات والتقاليد الموروثة، فوجد معظمها

فاسدًا لايصلح للحياة الجديدة التى يعيشها العالم، فقد وجد قومه متمسكين بتقاليد بالية موروثة، ووجدهم متشبثين بالعادات القديمة، بالرغم من أنها عادات ضاره غير نافعة، ورآهم مستمرين فى التعصب لمظاهر دينية لا تمت للدين بصلة ، بالرغم من أن الدين الإسلامى الحنيف لايدعو إلى التعصب.

وهكذا صار فهد برؤيته المتحررة فى جانب، والمجتمع المحافظ فى جانب آخر، وكان «فهد» يرى أنه يجب التخلص من العادات التى لا تنفع الناس، وكان المتزمتون يرون أنه لابد من المحافظة على العادات والتقاليد التى شبُّوا عليها وورثوها عن آبائهم وأجدادهم وأصبح «فهد» منعزلاً عن بيئته، فهو مختلف اختلافاً كبيرًا عن المحيطين به.

وكان شاعرنا رقيق الإحساس، يحظى بعاطفة جياشة، وقد مرت حياته بتحولات من تدين قوى متزمت، إلى تحرر منطلق من قيود العادات والتقاليد الموروثة، لذلك عانى كثيراً من العزلة عن أهله وعن الناس، مما دفع به إلى كثير من الآلام النفسية، فقد صار منبوذًا من الجميع؛ لأنه كان يؤمن بما لا يؤمن به قومه، وتمسك بمبادئ لا تتناسب مع طبيعتهم المنغلقة، فنفروا منه ومن أفكاره المتحررة، واشتعلت الصراعات بينه وبين المجتمع الذى يعيش فيه.

***

الشعر سلاح

لكل عصفور غُصن يحب أن يطلق شَدْوَه وأغاريده وهو يقف على منبره، وكان الشعر هو الغصن الذى يحب «فهد العسكر» أن يطلق أغاريده من خلاله، فانطلقت قصائده معبرة عن مشاعره وأفكاره، فرسمت أشعاره صورة للمجتمع الكويتى في ذلك الوقت، تشير إلى تدينهم، ومحافظتهم على التقاليد الموروثة، ونفورهم من كل رأى يخالف هذه التقاليد، وكان للبيئة أثرها فى تكوين ذلك المجتمع، ورسمت قصائده أيضاً صورة واضحة لأفكاره المتحررة، تلك الأفكار التى رفضها مجتمعه رفضاً تامًا، مثال ذلك قوله فى رسم صورة لفتاة صغيرة أرغمها أهلها على الزواج من رجل هَرِمٍ ثَرِىٍّ، حيث انتشر هذا الأمر انتشاراً كبيرًا، مما حدا بفهد إلى الصراخ فى وجه مثل هذه القيم الفاسدة فى المجتمع ساخرًا ... قائلاً :

قَدْ أَرْغَمُوكِ عَلَى الزَّوَاجِ بِذَالِكَ الشَّيْخِ الوَضِيعْ
أَغْرَاهُمُ بِالمْاَل، وَهْوَ المَالُ مَعْبُودُ الجَمِيعْ
فَقَضَوْا عَلَى آمَالنَا وَجَنَوْا عَلَى الحُبِّ الرَّفِيعْ
مَارَاعَ مِثْلُ الوَرْدِ يَذْبُلُ وَهْوَ فِى فَصْلِ الرَّبِيعْ

أغضب هذا القول ـ وما شابهه من أقوال ـ كثيراً من أهل «الكويت»، فثاروا على الشاعر، ورموه بالعبث والاستهتار بقومه وأخذ الشاعر يبحث عن سلوة لنفسه .. ومأوى لمشاعره :

أَكَثِيرَةَ الشَّكْوَى .. حَنَانَيْكِ اهْدَئِي وَتَرَفَّقِي بِالشَّاعِرِ المَنْكُودِ
الصُّبْحُ لَمْ يُسْفِرْ .. وَأَهْلُكِ نُوَّمٌ قُومِي مَعِي نَحْسُو المُدَامَ .. وَعُودِي
فَتَرَدَّدَتْ .. وَتَمَلْمَلَتْ .. وَتَنَهَّدَتْ وَبَكَتْ .. وَطَوَّقَ سَاعِدَاهَا جِيدِي

ولم يكن ذلك إلا محض أحلام وخيال .

فاتهمه قومه بتهم كثيرة مثل الانحلال وغيره، واشتدت اتهاماتهم له، وكلما قسوا عليه ثار غضبه على هؤلاء الذين هاجموه وسبُّوه، ووصفوه بصفات رديئة، هو بعيد عنها كل البعد، ويأسف على عمره الذى قضاه بين هؤلاء الرجال الذين يسميهم أطفالاً كباراً، حيث وجدهم مخادعين ومنافقين، يدارون الحق، وهم يتخذون مظهر الذئاب، لكنهم يرتعدون خوفاً ويهربون إذا سمعوا صوت إحدى الشياه، وفى ذلك يقول فهد العسكر فى قصيدة تتفجر فيها المشاعر المتدفقة :

مَاذَا وَرَاءَ الضَّغْطِ إِذْ يَشْتَدُّ غَيْرُ الإِنْفِجَارِ ؟؟
وَاللَّهِ .. لَوْ يَشْفِي انتِقَامِي غُلَّتِي لأَخَذْتُ ثَارِي
لَصَقُوا المَثَالِبَ بِي، وَكُلُّ مَثَالِبِي عَدَمُ اتِّجَارِي

ثم يقول :

أسَـفـاً عَـلَى عُـمْـرٍ تَـقَـضَّى   بَـيْنَ أَطْـفَـالٍ كِـبَـارِ
بَيْـنَ المُـنَافِـقِ وَالمُـخَـادِعِ   وَالـمُـدَاجِـى وَالمُـدَارِى
مُـتَـذَبْـذِبُـونَ .. ولَوْ ثَـغَتْ   شَـاةٌ : لَلاَذُوا بِـالفِـرَارِ

وهكذا تحول الأمر فصار عداءً بين فهد العسكر وبين قومه، مواجهةٌ حادة، وتُهَمٌ متبادلة، وغضب مستمر، وقد أدى هذا إلى مزيد من انعزال الشاعر عن مجتمعه، فقد رفض كل منهما الآخر، ولكن لم يكن هذا الاتجاه هو الوحيد فى أشعار فهد، فقد كانت هناك اتجاهات أخرى تتمتع بكثير من الأفكار المختلفة والمشاعر الفياضة.

***

الشـــكوى

كان طبيعيًا أن توجد هذه الأوضاعُ الشائكة بين الشاعر وقومه حالةٌ من التبـرم لدى فهـد العسكر، وتُرجم هذا التـبرم إلى ألمٍ عـميق عَبَّـر عنه من خـلال قصـائده فى الشكوى، وهو لا يطلق شكواه فى أى اتجـاه كيـفمـا اتفق، لكنه يحدد وجهتـها، فهو يشكو إلى من هو مثله، يعانى مـما يعانيه، ويحلم بما يحلم به، فـهو يشكو شكوى الطائر المغرد إلى الطـائر المغرد مثله، وهى شكوى مـعاناة قاسية، يقـول فيها ـ وقد أهـداها إلى كل شاعر وأديب .. وإلى كل عاشق مفؤود.

قُـومِى اسْـمَـعِى يَا بِـنْتَ جَـارِى   شَكْـوَى الهَـــزَارِ إِلَى الهَـــزَارِ
شَكْوَى الحَـبِـيـسِ المُسـتَـجِـيـرِ   منَ الـطَّلِـيقِ الـمُـــسْـــتَـطَارِ
شَـكْـوَى صَـــــــرِيعِ الـكَـأْسِ   كَأْسِ الصَّـابِ .. لاَ كَأْسِ العُـقَارِ
شَكْوَى لَـهـاَ اضْـطَرَبَتْ ـ لِفَــرْطِ   الحُـــزْنِ ـ أَحْــشَـــاءُ الدَّرَارِى

ويشكو فهد من قومـه، ومن أبناء وطنه، هؤلاء الذين لم يجد فيهم من يصلح له صديقاً، لذلك يشكو ضياع الأمل فيهم، فحين ناح وبكى وأطلق أنينه رقصـوا على نوحه، وطربوا لأنينه، وتحـاملوا عليه فظلموه واعـتدوا عليه، وقد عرف قـدرهم وأدرك قيمتهم فنبذهـم وابتعد عنهم، بينمـا هـم

لم يعرفوا قدره ولم يدركوا قيمته .. وفى ذلك يقول فى قصيدة بعنوان شهيق وزفير وهى من أجمل قصائده التى كتبها :

وَطَنِى .. وَمَا سَاءَتْ بِغَيْرِ   بَنِيكَ يَا وَطَنِى ظُنُونِى
أَنَا لَمْ أَجِدْ فِيهِمْ خَدِيناً   آه .. مَنْ لِى بِالخَدِينِ ؟؟
وَاضَيْعَةَ الأَمَلِ الشَّرِيد   وَخَيْبَةَ القَلْبِ الحَنُون
رَقَصُوا عَلَى نَوْحِى   وَإِعْوَالِى، وَأَطْرَبَهُمْ أَنِينِى
وَتَحَامَلُوا ظُلْماً وَعُدْوَاناً   عَلَىَّ ... وَأَرْهَقُونِى
فَعَرَفْتُهُمْ .. وَنَبَذْتُهُمْ   لَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُونِى

وهو يشكو وطنه، فقد شكا له من الظمأ، فملأ له كأسه، لكنه ملأه له بالألم واللوعة والأحزان، فهو يفتقد فى ذلك الوطن إنساناً واحداً يواسيه حين تهيج الذكرى، فيمسح دموعه ويخفف عنه آلامه، ويشكو من حياته فى وطنه بين ناس مختلفين عنه اختلافاً تامًا، فهو مثل البلبل بينما هم ثعابين وضفادع، ولم ينقم أهله عليه إلا لأنه صادق يترفع عن الدنايا ويرأف بالفقراء، ولكن الزمان قد ظلمه فأتاح الفرصة للثعابين أن تلدغه وتلصق به صفات ليست فيه، وقد ظلمه القضاء أيضاً فنبعت الضفادع من الشرثرة واللغط وإثارة الضجيج حوله، ولو أنه كان ميت الشعور، ضحل الفكر لما كان قد قاسى ما يقاسيه من نار المعاناة بسبب ما يحدث، وفى ذلك يقول :

وَطَنِى ... وكَيْفَ يَعِيشُ مِثْلِى بُلْبُلٌ   مَا بَيْنَ ثُعْبَانٍ يَفُحُّ وَضِفْدَعِ
فِى أُسْرَةٍ نَقَمَتْ عَلَىَّ لِرَأْفَتِى   بِفَقِيرِهَا، وَصَرَاحَتِى، وَتَرَفُّعِى
جَارَ الزَّمَانُ .. فَيَا أَسَاوِدَهَا(١) الدَّغْى   وَطَغَى القَضَاءُ .. فَيَا ضَفَادِعَهَا اشْبَعِى
مَا كَانَ مَوْرِدِىَ الحَمِيمَ لَوَ انَّنِى   مَيْتُ المَشَاعِرِ لاَ أُحِسُّ وَلاَ أَعِى

ويشكو فهد العسكر إلى الليل من هؤلاء الذين يرجفون بالأكاذيب، ويرمونه بالتُّهم الباطلة، هؤلاء الذى ضاقت صدورهم بشكواه، بينما اتسعت صدورهم للأحقاد والكراهية، ويهتف بالليل أنه جاء يشكو إليه منهم فقد حوَّلوا حياته الهادئة إلى جحيم، وهم السبب المباشر فى شعوره بالهزيمة؛ لأنه لم ينجح فى أن يرتفع بهم عما هم فيه من جهل وتخلُّف، ولم يستطع أن يأخذهم إلى دنيا التحرر والانطلاق بفك أغلال عاداتهم القديمة وتقاليدهم البالية، وفى ذلك يقول :

يَالَيْلُ ضَاقَتْ بِشَكْوَاىَ الصُّدُورُ، وَمَا   ضَاقَتْ بِغِلٍّ .. وَأَحْقَاد .. وَأَضْغَانِ
فَجِئْتُ أَشْكُو إِلَيْكَ المُرْجِفِينَ .. وَهُمْ   ـ لاَ دَرَّ دَرُّهُمُ ـ أَسْبَابُ خُذْلاَنِى
يَالَيْلُ .. وَالنَّفْسُ غَرْثَى وَهْىَ حَائِرَةٌ   فَهَلْ بِنَجْمِكَ مِنْ زَادٍ لِغَرْثَانِ ؟؟

وبعد أن يبث فهد شكواه لليل يتجه إليه ليخبره أن نفسه جائعة ..

(١) أساود : جمع أسود، وهو الثعبان.

تطلب الصدق والوفاء والمحبة، لكنه لم يجد شيئاً من ذلك بين أبناء وطنه .. فيسأل الليل إن كان لدى نجومه زاد للجوعان، لعله يجد فى تألق النجوم ما يلهيه عما يحدث فى دنيا البشر، وهو اتجاه اتخذه شعراء الرومانسية سبيلاً للتعبير عن أحزانهم وآلامهم بمناجاة الطبيعة وبثها ما يعانون منه، وقبل أن يرحل فهد العسكر بقليل .. أنشد قصيدة ورفعها إلى صديقه الشاعر (عبد المنعم العجيل) الذى شطّرها تشطيرًا لا نكاد نحسُ به .. حيث انسجم التشطير مع الأبيات الأصلية انسجاماً غريباً .. ومنها هذه الأبيات ونلاحظ أن الأشطر التى بين قوسين هى للشاعر عبد المنعم العجيل.

أوْقِديهَا وَذَريهَا فى حَشَايا　　«تَحْرِقُ الْقَلْبَ وتَجْتَاحُ الحنَايَا»
أوقِديهَا نَارَ شَوقٍ جَامِحٍ»　　نَارَ حِرْمَانٍ تَلَظَّى .. يَا مُنَايَا
مَرْحَباً بِالهَمِّ وَالأوْجَاعِ فى　　«سَاعةٍ تَغْمُرُها ذِكْرَى هَوايَا»
«مَرْحَباً بِالآهِ وَالأوْهَامِ فى　　صَادقِ الحبِّ وَأهْلاً بِالرَّزَايَا
أوْقِديهَا لاَ تَقُولى حَسْبُهُ　　«جَوْرُ دُنياهُ وَإجْحَافُ بَنِيهَا»
«فَرَهِينُ الْوَجْدِ لاَ تُوهِنُهُ»　　قُوَّةُ الدُّنيَا وَمَايَلْقَاهُ فِيهَا
وَأذَى النَّاسِ وَأوْصَابُ الصَّدى　　«لاَ تُعيرِيهَا اهْتِمَاماً وازْدَرِيهَا»
«لاَ تَقُولى إنَّنِى أخْشَى الرَّدَى»　　والتَّجَنّى لاَ تَقُولى أوْقِديهَا

وقد اختتم فهد بهذه القصيدة الشاكية الباكية حياته .. وكأنه يغلق بها أبواب الألم والوجع .. ويسرع إلى عالم الهدوء والسكينة .. يسدل ستائر النسيان على كل ما هو قاس فى حياته :

أوْقـدِيهَـا وَاتْرُكـينى وَاجـمًـا «رَامـيًـا بِالنَّـارِ أطْيَـافَ صِـبَـايَا»
«وَأنْدُبى عَـهْـداً مَـضَـى كُنْتُ بِه» حَـائِراً أسْـألُ أشْـبَـاحَ العَـشَـايَا
وإذَا مَـــاجُـنَّت الـنَّـارُ غَـــداً «وَمِـنَ الآمَـــال أدْرَكْـتُ مُـنَايَا»
«وإذَا مَـا أسْـدَلَتْ أسْـتَـارَهَا» وَانْتَهى الدَّورُ اذْكُرِى أُولَى الضَّحَايَا !!

★★★

أشعار الغزل

الحب من أهم الينابيع التى يغترف منها الشاعر، فتنطلق قصائده معبرة عن مشاعره، فالفرحة فى الحب هى الفرحة الكبرى، والألم فى الحب هو الألم الأكبر، وقد خلع الشعراء على حبيباتهم أجمل صفات الطبيعة، فالحبيبة هى الشمس المشرقة، وهى النجمة المتلألئة، وهى الزهرة المتفتحة، والنسمة الرقيقة، والعصفورة الشادية، هى منابع النور والعطر، وهى مركز الجمال، لذلك كانت ساعة القرب ـ وحدها ـ هى التى تملأ حياة العاشق بالسعادة والهناء، وكان الفراق هو السيف الذى يبتر الآمال والأحلام.

وكان شاعرنا فهد العسكر محبًا عاشقاً، أحب فتاة حبًا عميقاً ملك عليه كل مشاعره، لهذا كتب معظم قصائده يتغزل فيها ويشكو من فراقها، فقد حالت الظروف دون زواجه منها، فظل يردد ذكرها فى شعره، ويصور له خياله ساعات اللقاء تحت جنح الليل بعيداً عن أعين الرقباء، وحين يفيق من خياله يبث لحبيبته لوعة الفراق وآلام الحرمان، من خلال أبيات شعرية رقيقة، تتسم بالعذوبة والجمال..مثل قوله فى إحدى قصائده :

أُذْكُـرِينى كُلَّمَـا النَّاىُ تَـرَنَّمْ وَهَفَـا قَلْبٌ عَلَى قَـرْعِ الكئـوسْ
وإِذَا مَـاشَـاعِـرُ الحَيِّ تَـأَلَّمْ فَبَكَى فِى الشَّجْنِ وَاسْتَبْكَى النُّفُوسْ
أُذْكُرِينى

أُذْكُـرِينى كُلَّمَـا الصَّـيْفُ أَتَى يَحْـمِلُ البُـشْرَى لأَرْبَـابِ الغَـرَامْ
فَـالْتَـقَتْ كُـلُّ فَـتَـاةٍ وَفَـتى فَـإِذَا الدُّنْيَـا سَـلاَمٌ وَابْتِـسَـامْ
أُذْكُرِينى

شاعت الظروف ألا يتزوج « فـهد العسكر » من الفتاة التى أحـبها، فلم يتزوج طوال حياته، وحين زُفت حبيبـته إلى رجل يكبرها سنًا أنشد قصيدة بعنوان «نوحى» بدأها قائلاً :

نُوحِى بِعُـقْـرِ السِّـجْنِ .. نُوحِى فَـصَـدَاهُ فِى أَعْـمَـاقِ رُوحِى
نُوحِى .. فَـقَـدْ سَـالَتْ جُـرُوحُكِ مِـثْـلَمَـا سَـالَتْ جُـرُوحِى
بُوحِى .. وَبِـالسِّـرِّ المُـقَـدَّسِ لاَ تَبُـوحِى ... أَوْ فَـبُـوحِى

نعم .. لم يعد هناك فرق بين أن تبوح بسر غرامـهما أولا تبوح به، فقد زوجوها دون إرادتها، وحرموهـا من حبيبها، وحرموه منها، والـسبب فيما حدث يرجع إلى تمسك أهلها بالتـعصب والتقـاليد القـديمة، وفى ذلك

يقول فهد :

بَاعُــوكِ بِـالثَّـمَنِ الـزَّهِيــدِ فَــأَيْنَ يَا لَـيْلَى العَـدَالَه؟؟
وَسَـقَـوْكِ كَـأْسـاً مِلْئُـوهَا صَـابُ الأَسَى حَـتَّى الثُّـمَـالَهْ
زَجُّــوكِ ـ وَا أَسَـفَـاهُ ـ فِي سِـجْـنِ التَّـقَـالِيـدِ القَـدِيـمَـهْ
لِلَّـهِ مَـا كَـابَدْتِ فِـيـهِ مِنَ الأَسَـالِيبِ العَـقِـيـمَـهْ
يَا .. قَـاتَـلَ اللّهُ التَّـعَـصُّبَ كَمْ تَـمَـخَّضَ عَـنْ جَـرِيـمَـهْ!!

وتتفجر أحزان الشاعر المحب، وتنطلق قصائده شفافة، مفعمة بالأحاسيس الفياضة، فالحب يسرى فى دمائه عبر عروقه، ويتردد مع أنفاسه فى صدره، ويشق الحرمان صدره، فينوح على ليلاه التى أُبعدت عنه، ويصيبه السقم، ولا دواء له إلا بمجئ حبيبة القلب إليه، لذلك يناديها بألفاظ عذبة رقيقة، تصاحبها أنغام من موسيقا الألفاظ فى قصيدته التى جعل عنوانها (نداء) وفيها يقول :

لَيْـلَى .. وَكَمْ عَـاذِلٍ بِـالأَمْسِ أَنَّبَـنَا وَاليَـوْمَ عَـادَ فَـعَـزَّانَا .. وَوَاسَـانَا
لَيْلَى تَعَالَيْ .. وَرُدِّى بَعْضَ مَا أَخَذَتْ مِنَّا لَيَالِي النَّوَى .. عَطْفاً وَإِحْسَانَا
لَيلَى تَعَـالَيْ .. فَصَرْفُ الدَّهْرِ أَعْـلَنَهَا حَـرْباً .. وَحَطَّمَنَا ظُلْماً وَطُغْيَـانَا
لَيْلَـى تَعَـالَيْ .. لِنَـشْكُو مَـا نُـكَابِدُهُ فِي الحَيِّ مُذْ أَصْبَحَ الأَحْرَارُ عُبْدَانَا

وهكذا انطلق فهد العسكر يشدو بقصائده في الـغزل، فهز بها المشاعر وأمتع بها الأذهان، ولم تكن تلك القـصائد الغنائية هي وحدها التي كتـبها في الغزل، بل كتب قصائد غزلية أخرى بأسلوب آخر.

***

الشعر القصصى

كتب فهد قصائد فى الغزل بأسلوب القصة الشعرية، فالقصيدة عبارة عن حكاية يقصها علينا، وله عدة قصائد من هذه النوعية، منها قصيدة يبدأها على لسان الحبيبة قائلاً :

قَبِّلْ - فَدَيْتُكَ - مَبْسَمِى، دَعْ جيدِى	وَإِلَى اللِّقَاءِ صَبَاحَ يَوْمِ العِيدِ
لِمَ لاَ ؟؟ وَأَهْلِى ويح أَهْلِى بَالَغُوا	بِاللَّوْمِ وَالتَّعْنِيفِ وَالتَّهْدِيدِ
لاَ تَقْتَرِبْ مِنْ دَارِنَا .. هُمْ أَقْسَمُوا	أَنْ يَقْطَعُوا - إِنْ جِئْتَ - حَبْلَ وَرِيدِى
يَالَيْتَ شِعْرِى .. هَلْ أَثَارَ شُكُوكَهُمْ	حَوْلِى، قِيَامِى بِالدُّجَى وَقُعُودِى؟؟

ويمضى «فهد» يتحدث على لسان الحبيبة على هذا المنوال، ثم ينتقل ليتحدث على لسان الشاعر، ثم يمزج الحديث بينهما ، مع وصف للمشاهد والأحداث ونستمع إلى حوار لطيف بين الحبيبين حين تطلب منه أن يقوما إلى الشاطئ، لكنه يخبرها أن على الشاطئ يوجد المكذِّبون والحاسدون ، بينما الأمان فى داره حيث لا يراهما أحد، إذ أن أهلها نائمون، ولا يشعرون بخروجها معه .. ويطلب منها أن تشاركه شرب الخمر وأن يقضيا الليل معاً يمرحان فى دنيا العشق والغرام فيقول واصفاً

لقاءهما وذاكراً حوارهما :

فَتَأَوَّهَتْ وَاسْتَسْلَمَتْ .. واغْرَوْرَقَتْ   عَيْنَاى رَغْمَ تَجَلُّدِى وَصُمُودِى
قَالَتْ : هَلُمَّ إِلَى الشُّوَيْطِئِ قُلْتُ : لاَ   فَهُنَاكَ كُلُّ مُفَنِّدٍ وَحَسُود
وَهُنَا الأَمَانُ، وَهَا هُنَا مَاشِئْتِ مِنْ   بِنْتِ النَّخِيلِ أَوِ ابْنَةِ العُنْقُود

ويتمادى «فهد» فى وصف ذلك اللقاء الملتهب بينه وبين حبيبته، ثم يختم قصيدته قائلاً :

أَشْجَاكِ مُنْذُ هُنَيْهَةٍ نَوْحِى   وَأَشْجَانِى نُوَاحُك، فَاسْمَعِى تَغْرِيدِى
لِمَ لاَ ؟؟ .. وَقَدْ دَبَّ الدَّبِيبُ، وَحَلَّقَتْ   رُوحِى بِأُفْقٍ لِلْخَيَالِ بَعِيد

يوجد مفتاح القصيدة فى هذا البيت الأخير .. نعم لقد حلّق به الخيال بعيداً، وكأنه يريد أن يرشد القارئ إلى أن ما ورد فى تلك القصة الشعرية لم يكن إلا خيالاً تصوّره الشاعر، تصور أنه ذهب لحبيبته، فأخذها من دارها وأهلها نيام، واصطحبها إلى داره حيث تبادلا الحديث وعاشا ساعات الغرام السعيدة ، وفى ذلك رد على من اتهموه بالمجون والانحلال نتيجة لقصائده الغزليه، فإن الأمر كان كله خيالاً فى خيال لم يمت للأحداث الواقعة بصلة.

ومن قصائده الجميلة التى كتبها فى شكل حكاية أيضاً قصيدته التى

أسماهـا «فى الأحمدى»، حيث الأحـمدى منطقة بالكويت، وقد اسـتهل قصيدته بقوله :

بأَبى وأُمِّى مَـنْ مَـدَدْتُ لَهَــا يَدى   بَعْدَ العِشَاءِ مُصَافِحاً فى «الأَحْمَدِى»

ويمضى فـهد العسكر ذاكـراً أن شابًا جمـيلاً عرج به على تلك الفـتاة الجميلة، فـذاق معها الهوى، وأدمى قـلوب الحاسدين، ويستمـر فهد فى قصيـدته يحكى لنا عن تلك الفتاة ويصف مـشاعره تجاههـا، وحين يصل إلى ثلثى القصيدة يذكر بيتاً يشى بأن تلك الفتاة مسيحية حيث يقول :

وَبِحَقِّ «مَـرْيَمَ» كَـفْكِفِى عَـبَـرَاتِهِ   وَبِحَقِّ «عِـيسَى» عَلِّلِيـهِ وَزَوِّدِى

وحين يقـترب من أواخر القـصيدة يقـول البيت الذى أقام الدنيـا عليه حيث يقول :

يَا صَاحِـبِى قَدْ كَانَ مَاشَـاءَ الهَوَى   فَإِلَى الكَنِيسَةِ سِرْ بِنَا .. لاَ المَسْجِدِ

وثار قومه، وقـامت الدنيا ولم تقعد، ولم ينتـبه الغاضبـون لآخر أبيات القصيدة حيث يقول :

فَـاليَـوْمَ قَـادَتْ مَنْ تُـحِبُّ لِدِينِهَـا   وَغَـداً يَعُـودُ بِهاَ لِـدِينِ «مُحَـمَّـدِ»

وهكذا يتـضح أن الأمر لا يتـعـدى طُرفة كـلامية، تتـسم بخفـة الظل والمرح، وأغـلب الظن أن الحكاية لم تحدث من أولهـا إلى آخرها، إنـما هو خـيال الشـاعـر الذى يجوب به الآفـاق، وينطلق إلى عـالم رحب من

الرؤى، فيتخيل حدوث مالم يحدث، وينسج حكاية طريفة تجذب انتباه من يستمع إليها دون أن يكون فى الأمر قصد مباشر للتجريح أو تَعَدِّى حدود اللياقة، وقد كانت مثل هذه الحكايات والتعبيرات منتشرة لدى كثير من شعراء الرومانسية فى عصره، الذين جعلوا من الخيال جناحاً حلّقوا به فى دنيا الأحلام.

***

الوصف والتصوير

يتغلغل الوصف فى أغراض الشعر المختلفة بصفة عامة، فالشاعر يصف الحبيبة فى الغزل، ويعدد أوصاف الممدوح فى المدح، ويصف عظمته فى الفخر، وهكذا نجد الوصف موجوداً فى ألوان الشعر جميعها، ولكن توجد قصائد تعتمد على الوصف أساساً، مثال ذلك قصيدة «البلبل» لفهد العسكر، فنجده يبدأ القصيدة واصفاً حال البلبل، مصوِّراً مايشعر به ذلك الطائر الجميل حين رأى الربيع مقتولاً بيد الخريف .. فقال فى ذلك :

وَلَهَانُ ذُو خَافِقٍ رَقَّتْ حَوَاشِيه ... يَصْبُو فَتَنْشُرُهُ الذِّكْرَى وَتَطْوِيه

كَأَنَّهُ ـ وَهْوَ فَوْقَ الغُصْنِ مُضْطَرِبٌ ... قَلْبُ المَشُوقِ، وَقَدْ جَدَّ الهَوَى فيه

رَأَى الرَّبِيعَ وَقَدْ أَوْدَى الخَرِيفُ بِهِ ... بَيْنَ الطُّيُورِ كَمَيْتٍ بَيْنَ أَهْلِيه

فَرَاحَ يُرْسِلُهَا أَنَّاتِ مُحْتَضَرٍ ... إِلَى السَّمَاءِ، وَيَشْكُو مَا يُعَانِيه

فالبلبل فقد أغاريده المرحة ، وأطلق أغانيه فى شكل أنين من هول ما رآه بسبب مقتل الربيع، ولا يكتفى فهد العسكر بهذا الوصف الجميل

بل يبدع فى تصوير حال ذلك البلبل بصور شعرية فنية رائعة، فيشبهه بالمتهم البرىء الذى لم ينجح محاميه فى إثبات براءته، وهى صورة فريدة وجديدة حيث يقول :

حَيْرَانُ مـاَ انْفَكَّ مَذْهُولاً كَـمُتَّـهَم   لَمْ يَجْنِ ذَنْباً .. وَلَمْ يَنْجَحْ مُحَامِيه

ومن الصور البديعة لدى فهد العسكر أيضاً تصويره لليلة وصال مع الحبيب، لم يجد الواشى بها مجالاً فتعثر بها كما يتعثر الغيظ والغضب فى صدر الرجل الحليم فلا يجد الغيظ متنفساً، وفى ذلك يقول :

يَـالَيْـلَةً كَـــالرِّيـحِ مَـــرَّتْ   أَوْ كَـــأَحْــــلاَمِ النَّـؤُومِ
يَتَـــعَـــثَّــرُ الوَاشِـي بِهَـــا   كَـــالغَـــيْظِ فِي صَـدْرِ الحَـلِيمِ

ويصف أحوال وطنه فى نفس القصيدة فيصور الحر مدفوناً بهذا الوطن كما يُدفن السر فى قلب رجل كتوم لا يمكن خروجه .. فيقول :

وَالـحُــــرُّ مَــــوْءُودٌ بِـه   كَـــالسِّـــرِّ فِي قَلْـبِ الكَتُـــومِ

وتوجد صور فنية كثيرة تحفل بها قصائد فهد العسكر، تدل جميعها على قدرته الفنية الرفيعة، وتشيد إلى موهبته المتدفقة، فهو شاعر وهبه الله ـ عز وجل ـ شعلة متألقة من ملكة الشعر وضعته فى مصاف كبار الشعراء فى عصره.

وهذه قصيدته (الحنين إلى الوطن) التى نظمها عام ١٩٤٥ يصف فيها

مشاعر الإنسان وهو يذكر وطنه ويهتاجه الحب والحنين إليه .. يقول فيها :

صَدْيانُ يَغْلي فيَ حَشَاهُ المرْجلُ   تُرثى الجَنُوبُ لَهُ وتَحْنُو الشَّمْأَلُ
هَيْهَاتَ تُلْهيه الطُّيورُ بشَدْوها   ويَبُلَّ غُلَّتَهُ الرَّحيقُ السَّلْسَلُ
لَهْفَانُ هَا هوُ وَالظَّلامُ مُخَيِّمٌ   مُتَلَهِّفٌ فى جُنحه .. مُتَعَلّلُ
وَطَنِى فَدَيْتُكَ عِشْ وَدُمْ وَاسْلَمْ وَطِبْ   فَحَمَائمُ السَّلْمِ القَرِيبِ سَتُهْدَلُ

★★★

الاتجاه الوطني

عاش فهد العسكر في الفترة التي كانت فيها معظم البلاد العربية واقعة تحت سيطرة الاستعمار وأذنابه، وتعاني من التخلف عن ركب العلم والحضارة، وقد كتب قصائد يستثير بها الهمم ؛ كي يهب العرب من غفوتهم .. مثل ذلك قوله :

أَبْنَاءَ يَعْرُبَ وَالكَوَارِثُ جَمَّةٌ   هَيَّا انْبُذُوا الأَحْقَادَ وَالأَضْغَانَا
وَتَآلَفُوا .. وَتَكَاتَفُوا .. وَتَسَانَدُوا   مُتَرَاصِفِينَ، وَحَرِّرُوا الأَوْطَانَا

ويقول في قصيدة أُخرى :

يَابَنِي الفَاتِحِينَ حَتَّامَ نَبْقَى   فِي رُكُودٍ؟؟ أَيْنَ النُّفُوسُ الأَبِيَّهْ؟؟
غَيْرُنَا حَقَّقَ الأَمَانِي .. وَبِتْنَا   لَمْ نُحَقِّقْ لَنَا وَلاَ أُمْنِيَّهْ
فَمِنَ الغَبْنِ أَنْ نَعِيشَ عَبِيداً   أَيْنَ ذَاكَ الإِبَاءُ .. أَيْنَ الحَمِيَّهْ؟؟

آمن فهد العسكر، بأن الويلات التي حاقت بالأمة العربية وشلت قواها سوف تذكي روح النضال في صدور أبناء العرب، وسوف تجعلهم يهبون كي يستعيدوا أمجادهم الماضية، وآمن بالأمة العربية وكرامتها، لذلك

أرسل قصائده صرخات مدوية يستثير بها شباب العرب ، كى ينهض من غفوته ، ويقود أمته إلى الحرية والتقدم والرخاء الحقيقى ، الدائم المبنىّ على أسس قوية من العلم والعمل والكفاح.

هذه الأوضاع المؤلمة كثيراً ما دفعت شاعرنا إلى البكاء شعراً .. وإلى الإنشاد والتغنى بالمجد الضائع للأمة العربية، ومن ذلك ما قاله ضمن قصيدة طويلة جداً أجاد فيها :

يَا بَني العُرب إنَّما الضَّعْفُ عَارٌ — إى وربّى سلُوا الشعوبَ القويَّهْ
كَمْ ضَعيفٍ بَكَى وَنَادَى فَرَاحَتْ — لبكاهُ .. تهقهُ المدْفَعيَّهْ
لُغَةُ النَّارِ وَالحْدِيْدِ هيَ الفُصـ — حَى وَحَظُّ الضَّعيف منْهَا المَنيَّهْ
ها هى الحربُ أشعلُوها فرُحْمَا — كَ إلَهى بالأُمَّةِ العَرَبيِّهْ
يَا بَنِى العَربِ وَالكوَارثُ تَتْرَى — أوْقفُوا سَيْرَهَا وَصُونُوا البَقيَّهْ
يَابَنِى الفَاتحينَ إنَّا بعَصْرٍ — لا مُسَاوَاةَ فيه لاَ مَدَنيَّهْ
لاَ إخاءٌ كَمَا ادَّعَوْا لاَحُقُوقٌ — لضَعيف عَانٍ وَلاَ حُرِّيَّهْ
بَلْ بعَصْرٍ فيهِ الضَّعيفُ مُهَانٌ — فَالنَّجَاةَ النَّجَاةَ بالمَشْرَفيَّهْ

ويؤكد فهد العسكر أن التخاذل العربى هو الذى جرّ على الأمة العربية

هذه المصائب التى تتوالى .. وهذا الشقاق الذى فرق تكاتفها ووحدتها .. لكنه فى النهاية لا يملك إلا البكاء على الأمجاد .. وكأنه يبكى على الأطلال الدارسة مثل الشعراء القدامى :

قُمْ مَعِى نَبْكِ مَجْدَنَاَ وَنَسُحُّ   الدَّمْعَ حُزناً .. وَنَنْدُبُ القَوْمِيَّةْ
قُمْ مَعِى نَسْأَلُ الطُّلولَ عَسَاهَا   تُشْفِ بِالرَّدِ غُلَةً رُوحِيَّة
عَنْ بَنِى العُرَبِ يَوْمَ سَادُوا وَشَادُوا   مَجْدَهُمْ بِالسُّيوفِ وَالسَّمْهَرِيَّة
وَعَنِ ابنِ الْخَطَّابِ مَنْ حُكْمُهُ الْعَدْلُ   وَسَعْدٌ بِوَقْعَةِ القَادِسِيَّة

***

أفول النجم

علمنا أن الأفكار المتحررة التى اعتنقها فهد العسكر ، ورفضه لكثير من عادات قومه وتقاليدهم قد جعلت أسرته تقاطعه، وابتعد عنه قومه، واتهموه بكثير من التُّهم، فهاجمهم بأشعاره، وابتعد عنهم مثلما ابتعدوا عنه، وفى أواخر أيامه أصاب المرض عينيه فترة من الزمن، ولم يكن بالكويت أطباء متخصصون فى طب العيون، ولم يكن لدى «فهد» من المال ما يعينه على السفر للخارج لعلاج عينيه، فظلت حالته تسوء إلى أن كف بصره.

وهكذا فقد «فهد» أهله حين ابتعدوا عنه وابتعد عنهم، وفقد الناس، ثم فقد بصره، فساءت صحته، وأقام فى غرفة مظلمة فى الدور الأول من إحدى البنايات، وزاره أخوه خالد فرآه فى حالة أليمة قاسية، لذلك اصطحبه إلى داره حيث أقام عنده ثلاثة شهور، ثم ساءت صحته جداً لإصابته بتدرن رئوى متقدم، فانتقل إلى المستشفى الأميرى بالكويت، حيث مكث شهرين ونصف الشهر تقريباً، كان يزوره خلال ذلك قليل من أقاربه وأصحابه، إلى أن انطفأت الشعلة فى ١٥ أغسطس سنة ١٩٥١م وسار فى جنازته خمسة أشخاص ليس فيهم أحد من أقاربه ولا أحد من أصحابه.

ويقال : إن بعض أقارب «فهد العسكر» قد أحرقوا ـ بعد موته ـ جميع أشعاره التى كان يحتفظ بها فى أوراقه الخاصة، فأعدموا بذلك تراثاً شعرياً حافلاً، ولم ينج من تراثه غير عدد قليل من القصائد، بعضها كان منشوراً فى الدوريات الأدبية، وبعضها كان مخطوطاً لدى أصدقائه، وقد قام بهذا العمل الجليل صديقه الشاعر الأديب عبد الله زكريا الأنصارى، فأعاد إلى سماء الشعر ضياء نجم .. غاب فى الزمن الحزين.

أهم المراجع

١ - فهد العسكر حياته وشعره ط ٤

عبد الله زكريا الأنصارى   ذات السلاسل ـ الكويت   ١٩٧٩

٢ - عشاق الحزن الجميل

على عبد الفتاح   الربيعان ـ الكويت   ١٩٩٥

٣- منتخبات من الشعر العربى الحديث

المجلس الأعلى للثقافة   ١٩٨٨

٤ - الشعر والتجديد

محمد عبد المنعم خفاجى   رابطة الأدب الحديث

٥- شعراء العمر القصير

أحمد سويلم   الدار المصرية اللبنانية   ١٩٩٨

لا الأنس أنس
ولا الأفراح أفراح

لاَ الأُنْسُ أُنْسٌ وَلاَ الأَفْـراَحُ أَفْـراَحُ   كَلاَّ .. وَلاَ الرَّاحُ رَاحٌ بَعْدَمَا انْزَاحُوا
مَضَـوْا ومَاَ بُحْتُ عَنْ سَـرِّ الهَوَى لَهُمُ   وَمَـا أَبَانُوا لِيَ الشَّكْوَى وَمَـا بَاحُـوا
يَاصَاحِ لاَ كَـفْكَفَـتْ كَـفَّـاىَ بَعْـدَهُمُ   دَمْعِى .. عَلَى أَنَّ دَمْعَ العَـيْنِ فَضَّاحُ
مَنَحْـتُـهُمْ كُلَّ مَـا شَـاءَ الـغَـرَامُ، وَلاَ   غـرَابَةٌ .. فـصـريع الكَـأسِ منّاحُ
يَامَـرْتَعَ الرُّوحِ .. يَا مَلْـهَى طُفُـولَتِنَا   إِنِّى إِلَـيْكَ ـ وَرَبِّ البَـيْتِ ـ جَنَّاحُ
وكَـيْفَ لاَ ـ يَامَـلاَذَ العَـشِـقِـينَ ـ وَلِى   عَلَى المَـحَـبَّةِ وَالأَخْـلاَصِ أَفْـرَاحُ؟
مَتَـى عَلَى رَمْلِكَ الفِـضِّيِّ يَجْـمَـعُنَا   قَلْبٌ لأُفْـقِكَ خَـفَّـاقٌ وَسَـبَّـاحُ؟
مع إِخْـوَةٍ فِي ضِـفَافِ النَّهْـرِ قَـدْ نَزَلُوا   فَمَنْ لِـرُوحِي وَقَلْبِي بَعْدَمَـا رَاحُوا؟
رُحْمَاكَ .. طَالَ السُّرَى، وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ   فَاسْـفِرْ .. فَـوَجْهُكَ وَضَّـاحٌ وَلَمَّاحُ
حَامَ الفُـؤَادُ ـ كَمَا حَـامَ الفَرَاشُ ـ وَلَمْ   يَزَلْ .. وَطَلْعَـتُكَ الغَـرَّاءُ مِـصْـبَـاحُ

★★★

يا ضفاف الخليج

يَاضِفَافَ الخَلِيجِ شَرَّدْتَ أَحْـ ـلاَمِي فَدَعْ لِي عَوَاطِفِي وَمُيُولِي
إِنَّ لِي فِيكَ - وَالمَحَبَّةُ قَيْدٌ - أَغْيَداً ذَا خَلْقٍ وَخُلْقٍ نَبِيلِ
وَجَبِينٍ زَاه، وَقَدٍّ رَشِيق وَعُيُونٍ نَشْوَى، وَخَدٍّ أَسِيلِ
وَمُحَيًّا كَالبَدْرِ شَعَّ سَنَاهُ أَوْ كَشَمْسِ الرَّبِيعِ عِنْدَ الأُفُولِ
وَطِبَاعٍ أَرَقَّ مِنْ نَسْمَةِ الفَجْـ ـرِ وَرُوحٍ أَنْقَى مِنَ السَّلْسَبِيلِ
وَدَلاَلٍ أَلَذَّ مِنْ حُلُمِ العَذْ رَاءِ فِي فَجْرِ حُبِّهَا المَعْسُولِ
طَرَقَ القَلْبَ حُبُّهُ وَهُوَ إِذْ ذَا كَ غَرِيرٌ، فَنَالَ حُسْنَ القَبُولِ
فَكَتَمْتُ الأَحْلاَمَ فِي الحُبِّ عَنْهُ - يَوْمَ كُنَّا - مَخَافَةَ التَّأْوِيلِ
وَمَضَتْ - يَالتَعْسِ حَظِّي - سُنُونٌ وَغَنِيٌّ حَالِي عَنِ التَّفْصِيلِ
وَانْطَوَتْ شُقَّةُ النَّوَى وَالْتَقَيْنَا بَعْدَ لأْيٍ، وَبَعْدَ قَالٍ، وَقِيلِ
فَسَفَحْتُ الدُّمُوعَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهْوَ فِي شِبْهِ حَيْرَةِ المَذْهُولِ
يَنْكُتُ الرَّمْلَ مُطْرِقاً، وَأَنَا أَشْـ ـكُو إِلَيْهِ آلاَمَ دَائِي الوَبِيلِ
آه .. لَوْ كَانَ رِيقُهُ السَّلْسَلُ المَعْـ ـسُولُ دَمْعِي، وَشَعْرُهُ مِنْدِيلِي !
آه .. مَا أَعْطَشَ الْوَادِ إِلَى دَمْـ ـعَةِ عَطْفٍ مِنْ جَفْنِهِ المَكْحُولِ
وَخَرَجْنَا عَنْ صَمْتِنَا وَاعْتَنَقْنَا وَأَخَذْنَا بِالضَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ
فَسَكَرْنَا .. فَرُحْتُ أُنْشِدُ شِعْراً وَهْوَ يُصْغِي لِشِعْرِيَ المَعْسُولِ

★★★

شهيق وزفير

كُفِّي المَلاَمَ وَعَلِّلِينِي   فَالشَّكُّ أَوْدَى بِاليَقِينِ
وَتَناهَبَتْ كَبِدِي الشُّجُونُ   .. فَمَنْ مُجِيرِي مِنْ شُجُونِي؟
وَأَمَضَّنِي الدَّاءُ العَيَاءُ   فَمَنْ مُغِيثِي؟ مَنْ مُعِينِي؟
أَيْنَ الَّتِي خُلِقَتْ   لِتَهْوَانِي وَبَاتَتْ تَجْتَوِينِي؟
أُمَّاهُ قَدْ غَلَبَ الأَسَى   كُفِّي المَلاَمَ وَعَلِّلِينِي
اللَّهَ يَا أُمَّاهُ فِيَّ .. تَرَفَّقِي .. لاَ تَعْذِلِينِي
أَرْهَقْتِ رُوحِي بِالعِتَابِ فَأَمْسِكِيهِ .. أَوْ ذَرِينِي
أَنَا شَاعِرٌ .. أَنَا بَائِسٌ   أَنَا مُسْتَهَامٌ فَاعْذِرِينِي
أَنَا مِنْ حَنِينِي فِي جَحِيمٍ .. آهِ مِنْ حَرِّ الحَنِينِ
أَنَا تَائِهٌ فِي غَيْهَبٍ   شَبَحُ الرَّدَى فِيهِ قَرِينِي
ضَاقَتْ بِيَ الدُّنْيَا ... دَعِينِي أَنْدبُ المَاضِي .. دَعِينِي
وَأَنَا السَّجِينُ بِعُقْرِ دَارِي فَاسْمَعِي شَكْوَى السَّجِينِ
بِهُزَالِ جِسْمِي، بِاصْفِرَارِي بِالتَّجَعُّدِ، بِالغُضُونِ

وطَني .. ومَا أقْسَى الحَيَاةَ بهِ علَى الحُرِّ الأمين
وألَذُّ ـ بَيْنَ رُبُوعِهِ ـ مِنْ عيشَتي كأسُ المنُون
قَدْ كُنْتَ فِرْدَوْسَ الدَّخِيلِ، وَجَنَّةَ النَّذْلِ الخَئُون
لَهَفِي عَلَى الأحْرَارِ فِيكَ وَهُمْ بِأعْمَاقِ السُّجُون
ودُمُوعُهُمْ مُهَجٌ وأكْبَادٌ تُرَقْرقُ فِي العُيُون
مَارَاعَ مِثْلُ اللَّيْثِ يُوسَرُ، وَابْنُ آوَى فِي العَرين
وَالبُلْبُلُ الغِرِّيدُ يَهْوِي، وَالغُرَابُ عَلَى الغُصُون

* * *

لَيْلَى تَعَالَيْ زَوِّدِيني قَبْلَ المَمَاتِ وَوَدِّعِيني
لَيْلاَي لاَ تَتَمَنَّعِي رُحْمَاكِ بِي .. لا تَخْذُلِيني
وَدَعِي العِتَابَ إِذَا الْتَقَيْنَا .. أوْ فَفِي رِفْقٍ وَلِين
لِمَ لاَ ؟ .. وَعُمْرُ فَتَاكِ أطْوَلُ مِنْهُ عُمْرُ اليَاسَمِين
حَفَّتْ بيَ الأشْبَاحُ صَارِخَةً .. بِرَبِّكِ أنْقِذِيني
وَاشْفِي غَلِيلِي وَابْعَثِي مَيْتَ اليَقِينِ ودَلِّلِيني
لَيْلَى إِذَا حُمَّ الرَّحِيلُ، وَغَصَّ قَيْسُكِ بالأنين

* * *

وَرَأَيْتِ أَحْــــلاَمَ الـصّـــبَــــا وَالحُبَّ صــرْعَـى فِى جُـفُــونِى
وَلَفَـظْتُ رُوحِي .. فَــاطْبَـــعِي قُـــبَـلَ الوَدَاعِ عَلَـى جَـــبِــينِى
وَإذاَ مَــــــشَــــــوْا بِـجـنَازَتِـى بِـنَاتِ فِكْرِى شَــيِّــعِـــينِى
وَإذاَ دُفِـنْـتُ فَـــــــبَــلِّـلِـى بِالـدَّمْعِ قَــبْـــرِى .. وَاذْكُــرِيـنِي

★★★

خير يوم تجلّى

طَلَعَ الـفَـجْـرُ .. غَنِّ يَا قُـمْـرِيَّهَ وَاطربِى الرُّوحَ بِالأَغَـانى الشَّـجيَّـهْ
وَاشْـدُ يَا طَيْـرُ بِالـغُـصُـونِ وَأَيْقِظْ بِأَنَـاشِـيـدِكَ الزُّهُـورَ النَّـدِيَّهْ
يَاصَـبَـاحـاً بِخَيْـرِ يَوْمٍ تَـجَلَّى جِئْتَ .. أَهْلاً .. وَأَلْفَ أَلْف تَحيَّهْ
بَزَغَتْ فَـوْقَ فَرْقِكَ الشَّمْـسُ تَاجاً تَتَـلالاَ أَنْوارُهُ الـذَّهَبِـيَّـهْ
غَـابَ بَـدْرُ السَّـمَـاءِ لَمَّـا تَـبَـدَّى وَتَوَارَتْ مِـنْهُ النُّجُـومُ الـسَّنِيَّـهْ
كَـيْـفَ لاَ يُمْنَحُ الجَـمَـالَ وَفِـيـهِ أَشْـرَقَتْ طَلْـعَـةُ النَّبِىِّ الْبَـهِـيَّـهْ ؟
طَلْعَـةُ المُنْقِـذِ العَظِيمِ الذى أَنْـ ـقَذَهُمْ مِنْ مَخَالِبِ الجَاهِلِيَّهْ
طَلْعَـةُ المُـصْلِحِ الذى أَسْعَدَ النَّا سَ بِظِلِّ الـشَّـرِيعَـةِ الأَحْـمَـدِيَّهْ
خَـصَّـهُ اللَّهُ بِالهُـدَى فَـتَـجَلَّتْ حِكْمَـةُ اللَّهِ حِـينَ خَصَّ نَـبِـيَّـهْ
قُـرَشِىٌّ .. صَلَّى عَلَيْـهِ وَأَثْـنَى بِالكِتَـابِ المَـجِـيـدِ رَبُّ الـبَـرِيَّهْ

* * *

يَابَنِى الـعُـرْبِ وَالكَوَارِثُ تَـتْـرَى أَوْقِـفُوا سَيْـرَهَا وَصُـونُوا البَـقِيَّـهْ
يَابَنِى الفَـاتِحِـينَ إِنَّـا بِعَـصْـرٍ لاَمُـسَـاوَاةَ فِـيـهِ .. لاَ مَـدَنِيَّـهْ
لاَ إِخَـاءٌ كَمَـا ادَّعَـوْا .. لاَحُقُـوقٌ لِضَـعِـيفٍ عَـانٍ وَلاَ حُـرِّيَّهْ

بَلْ بِعَصْرٍ فيهِ الضَّعيفُ مُهَانٌ فَالنَّجاةَ النَّجاةَ بِالمَشْرَفِيَّهْ
يَابَنِي العُرْبِ إِنَّمَا الضَّعْفُ عَارٌ إِيْ وربِّي .. سَلُوا الشُّعُوبَ القَوِيَّهْ
كَمْ ضَعِيفٍ بَكَى ونَادَى، فَرَاحَتْ لِبُكَاهُ تُقَهْقِهُ المِدْفَعِيَّهْ
لُغَةُ النَّارِ وَالحَدِيدِ هِيَ الفُصْـ ـحَى، وَحَظُّ الضَّعِيفِ مِنْهَا المَنِيَّهْ
هَاهِيَ الحَرْبُ أَشْعَلُوهَا .. فَرُحْما كَ إِلهِي بِالأُمَّةِ العَرَبِيَّهْ

***

أُذكرينـــي

أُذْكُـــرِينى كُـلَّمَـــا هَبَّ النَّدامَى لِتَحَسِّيهَا غَبُوقاً .. وصُبُوحْ
وإِذَا مَـاهزَّتِ الذِّكْـرَىٰ الحَمَـامَـا فَـغَـدَا فى الدَّوحِ يَشْـدُو ويَنُوحْ
أُذْكُرِينى

أُذْكُـرِينى كلَّمَـا زَفَّ الشَّمـولْ ذاتُ دُلٍ ودَلالٍ أو غُــــــــلامْ
وإِذَا مَا اسْـتَرْجَعَ الـشَّرْبُ العُـقولْ فَـغَـفَـوْا .. تكلأهـم عـينُ السَّلامْ
أُذْكُرِينى

أُذْكُـــرِينى كُـلَّمَـــا آزارُ وافَى وَارْتَمى سكْـرانُ مَـــا بَيْنَ يَـدَيْك
وإِذَا يَنْسَـــانُ عَـاطَاك السُّلافَى وحَنَـا شَـــوْقـــاً وتَحْنَاناً إلَـيْك
أُذْكُرِينى

أُذْكُـرِينى كُلَّمَـا هَـامَ الفَـراشْ لارْتشَـاف الرَّاحِ مِنْ ثَغْـرِ الزُّهورْ
وإِذَا مَـا هَاجَكِ الشَّـوقُ، وَجَـاشْ صَارِخاً فِى نفسِكِ الْوَلْهىَ الشُّعورْ
أُذكرينى

أُذْكُـــرِينى كُـلَّمَـــا النَّاىُ تَـرَنَّمْ وَهَفَـا قَلْبٌ عَلَى قَـرْعِ الكئـوسْ
وَإِذَا مَـــاشَـــاعِـــرُ الحيِّ تَـأَلَّمْ فَبَكَى فِى الشَّجْنِ وَاسْتَبْكَى النُّفُوسْ
أُذْكُرِينى

أُذكُـرينـى كُلّمـاً الصَّـيْفُ أتَى   يَحْمـلُ البُشْرَى لأرْبَابِ الغـرامْ
فَـالْتَـقَتْ كُـلُّ فَـتَـاةٍ وفَـتَى   فَـإِذَا الدُّنْـيَـا سَـلاَمٌ وَابْتِـسَـامْ
أُذكريني

أُذكُـريـنى كُلّمَـا نَامَ السُّكارىَ   بَيْنَ أحْـضَـانِ الرِّمَـالِ النَّاعِـمَـة
وإذَا مَـا سَـامَرَ المَـوْجُ السَّـهـارى   حَـوْلَ هَاتِيكِ الصُّخُورِ الجَـاثِمَـة
اذكريني

أُذكُـريـنى كُلّمَـا نَاغَـى الهَـزارْ   ـ ثَمِـلاً ـ أفـراخَـهُ عندَ الشُّـرُوقْ
وإذَا مَـا هَـزَمَ اللَّيـلُ النَّـهَـارْ   واسْتَـشَار الورقَ فى حُلْمِ المَـشُوقْ
أُذكريني

أُذكُـرينى كُلّمَـا جَـاءَ الخَـريفْ   نَـاثِراً مَـا نَـظَمَـتْ كَفُّ الـرَّبِـيعْ
مَـاحِـيـاً كلَّ أنِيقٍ ولَطِـيفْ   مَـاسِـخـاً كُلَّ جَـمِـيلٍ وبَدِيعْ
أُذكريني

أُذكُـرينى كُلّمَـا حلَّقت فَـجْـراً   وَانْتَـشَتْ رُوحُكِ فى دُنْيَـا الخَـيَـالْ
أُذكُرينى يَا فَـتَـاتِى (رُبَّ ذِكْـرَى   قَـرَّبَتْ مَنْ نَزَحـا) .. رَغْـمَ اللَّيَـالى
أُذكريني

★★★

الناشر : مكتبة ومطبعة الغد
العنوان :٢٣ ش سكة المدينة ناهيا - إمبابة - جيزة
تليفون : ٣٢٥٠٢٠٢
رقم الإيداع : ٨٣٨٧ / ٩٩
الترقيم الدولي : 3 - 42 - 5819 - 977
رسوم : نهى محمد
خطوط : مصطفى عمرى

الطبعة الأولى
صفر ١٤٢٠ هـ - يونيو ١٩٩٩م